مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها

الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jll

الغيرية في شعر مسكين الدارمي

Otherness In Miskin Al-Darami's Poetry

د. غزية محمد سهل الثبيتي

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية.

Dr. Ghazyah Mohammed Sahal AL-Thobaiti

Assistant Professor, College of Sciences and Humanities in Dawadmi, Department of Arabic Language, Shaqra University, Saudi Arabia.

تاريخ التقديم: 5/5/2023 تاريخ ارسال التعديلات: 3/6/2023 تاريخ القبول:8/7/2023

Received:5/5/2023 Revised:3/6/2023 Accepted: 8/7/2023

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة الغيرية في شعر مسكين الدارمي من خلال استنطاق النص الشعري ورصد العلاقة بين الذات الشاعرة والغيرية التوافقية حينا والتعارضية حينا آخر، وبيان فاعلية الغيرية كمحرك دلالي للنص الشعري بشتى تمظهراته الشكلية والمضمونية. وتوصلت النتائج إلى أن الغيرية أسهمت إيجابا في الإبداع الشعري عند مسكين الدارمي الذي تميز بالتنوع والثراء، إضافة إلى ارتباطه بالبيئة والجوانب الدينية والثقافية والمجتمعية التي تواءم معها فأثراها وأثرته .

الكلمات المفتاحية: الغيرية، مسكين الدارمي، الشعر الأموي.

Abstract:

The research aims to study otherness Miskīn Al-Dārāmī's poetry by interrogating the poetic text and monitoring the relationship between the poet's self and the harmonious otherness at one time and the oppositional one at another, and to demonstrate the effectiveness of otherness as a semantic engine for the poetic text in its various formal and content manifestations. The results concluded that otherness contributed positively to the poetic creativity of Miskin Al-Darami, who was distinguished by diversity and richness, in addition to its association with the environment and the religious, cultural and societal aspects with which harmonized with it and contributed to its enrichment.

Keywords: Otherness, Miskin Al-Darami, Al-Umawi Poetry.

معلومات التواصل : غزية محمد سهل الثبيتي

البريد الالكتروني الرسمي : galthbeti@su.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/ll62137113

1658-8126 / © 2023 by the Authors.

Published by ***J. Umm Al-Qura Univ. Lang. Sci. and Lit.***

المقدمة:

يعد الشعر ميدانًا للدارسين، ومجالًا يقصده الباحثون، وتتعدد الدراسات التي تستجلي الشعر العربي القديم لتسبر أغواره، وتكشف مكنوناته، ومن هنا حاول هذا البحث أن يدرس جانبًا من شعر مسكين الدارمي أحد شعراء العصر الأموي، ذلك العصر الذي شهد تحولات كبيرة في مختلف المجالات السياسية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية.

المشكلة:

يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

– كيف تجلّت الغيرية في الأغراض الشعرية لدى مسكين الدارمي؟

– ما انعكاسات الغيرية على بنية النص الشعري؟

– ما الروافد المختلفة التي أسهمت في إنتاج الغيرية في شعر مسكين الدارمي؟

الإطار النظري والدراسات السابقة:

ثمة دراسات أشارت إلى شعر مسكين الدارمي، ومنها:

دراسة (مرزوق بن تنباك، 1993)، وركّزت على الغيرة في شعر مسكين الدارمي، ودراسة (محمد زورق على، 2016)، وتناولت الجوانب الفنية في شعر مسكين في أربعة محاور: الموسيقى، والصورة الشعرية، وبنية القصيدة، واللغة والمعجم الشعري، بينما جاءت دراسة (أشواق الخريف، 2017) في قسمين: موضوعي تناولت فيه أغراض الشاعر، ومعانيه، وفني تحدثت فيه عن المعجم اللغوي، والصورة، والموسيقى، كذلك (يونس إبراهيم، 2017) اختص بدراسة غرضي الحكمة والفخر في شعر مسكين الدارمي، ودراسة كل من (سارة ماطي، ومريم بيطل، 2019) جاءت في فصلين اختص شعر مسكين في فصل واحد بعنوان: تجلّي الصورة الشعرية في ديوان مسكين الدارمي، درستا فيه المستوى البلاغي: الصورة التشبيهية، والاستعارية، والكنائية، والمستوي الصوتي: الموسيقى الداخلية والخارجية، ووقف (محمود حمدي، 2020) على الشواهد النحوية والصرفية وبيان أثرها في الدراسات النحوية والصرفية، وتناول (عبد المنعم مجاور، 2020) حياة الشاعر، والأغراض الشعرية التقليدية كالفخر، والنقائض، والشعر السياسي، والأغراض الشعرية الطريفة كالغيرة، والصداقة، والزهد، وتعرّض لبنية القصائد في شعر الدارمي، واختص (حمد مصطفى ليلة، 2020) بدراسة الكناية في سياق الأغراض الشعرية عند الدارمي، وتناول (عبد الرحيم الهبيل، 2022) فيه دلالات الألوان في شعر الدارمي وعلاقته بالتشكيل اللغوي والصورة.

وكثرة هذه الدراسات تشير بوضوح إلى ثراء الإنتاج الشعري لمسكين الدارمي؛ إذ يعدّ نموذجًا متفردًا للشعر العربي في مرحلة محددة لها سماتها المميزة، وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات وتنوعها، فإنها لم تتناول الغيرية – أو الذاتية – في شعر مسكين الدارمي – في حدود علم الباحثة – وهو مما تنهض به هذه الدراسة.

وسوف يسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الرئيسة من خلال ثلاثة محاور:

- **المحور الأول**: الغيرية والغرض الشعري.
- **المحور الثاني**: الغيرية وبنية النص الشعري.
- **المحور الثالث**: روافد الغيرية في شعر مسكين الدارمي.

أهداف الدراسة:

– دراسة الغيرية في شعر مسكين الدارمي من خلال استنطاق النص الشعري.

– رصد العلاقة بين الذات الشاعرة والغيرية التوافقية حينًا، والتعارضية حينًا آخر.

– بيان فاعلية الغيرية كمحرك دلالي للنص الشعري بشتى تمظهراته الشكلية والمضمونية.

منهج الدراسة وأدواتها:

وتتوسل الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي، انطلاقًا من النص الشعري ذاته، مع الاستعانة بكل ما يسهم في إضاءته، من خلال استعراض النصوص وقراءتها وتأويلها، واستنباط الدلالات والنتائج، فالمنهج المتبع يرتكز على قراءة النصوص قراءة موضوعية، ثم تحليلها وتفسيرها من خلال كل ما يتماس معها بصورة أو بأخرى، مثل الظروف التاريخية والاجتماعية والنفسية والثقافية والدينية التي شهدت ولادة النص الشعري عند مسكين الدارمي.

مصطلحات الدراسة:

مفهوم الغيرية:

الغيرية في أبسط صورها نقيضة للذاتية «فكل ما كان موجودًا خارج الذات المدركة أو مستقلًا عنها كان غيرها»[1]، والغيرية هي مرادفة للتغاير، وهو أن يكون الشيء مختلفًا عن غيره[2].

ويختلف مفهوم الغيرية في الفكر الأوربي عنه في الفكر العربي؛ ففي الفكر الأوربي يدور حول الاختلاف غير المطلق فـ(الأنا) تفهم بكونها سلبًا ونفيًا (للآخر)، بينما أسس الفكر العربي مفهوم الغيرية على الاختلاف الكامل، فالذات لها وجود ينفي وجود ما غيرها[3].

و«يراد بالغير ما سوى الشيء مما هو مختلف عنه أو متغير منه ويقابل الأنا، ومعرفة الغير تعين على معرفة النفس»[4]، إذن فمفهوم الغيرية يحمل معنى الاختلاف، ويقابل معنى (الأنا).

مفهوم الذات/الأنا:

يشير مفهوم الذات بصورة عامة إلى كيفية تفكير الفرد حول تقييم وإدراك ذاته، إذ من أجل أن يكون الفرد واعيًا بذاته فإن عليه أن يكون مدركًا لذاته بشكل جيد، لذا يمكن تعريف مفهوم الذات وفق ما زودنا به Baumeister, 1999 من وصف دقيق بأنه معتقدات الفرد حول ذاته التي

تتضمن صفاته الجسمية والنفسية والاجتماعية، ووعيًا لفرد على ما هو عليه من صفات[5].

التمهيد

العلاقة بين الذات الشاعرة والغير.

ويتمثل هذا الجانب التمهيدي في التعريف بالشاعر، والإنتاج الشعري في العصر الأموي، والإبداع الشعري بين الذاتية والغيرية:

1- التعريف بالشاعر:

هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عدس بن دارم بن مالك بن زيد مناة بن تميم[6]، ومسكين لقب غلب عليه لقوله:

أنـــا مـــسكينٌ لمـــن أنكـــرني * ولمـــنْ يعـــرفني جـــدّ نطـــق

وقوله:

سُميتُ مسكينًا وكانت لجاجة * وإني لمـــسكينٌ إلى الله راغـــبُ

وقوله أيضا:

إن أُدع مـسكينًا فلـستُ بمنكـرٍ * وهل تنكرنَّ الشمسُ ذرّ شعاعِهَا[7]

وترجح الروايات ولادته في العصر الراشدي، ووفاته سنة 89هـ - 708م[8]، أما عن فترة نشأته فلا تمدّنا المصادر التاريخية عنها بشيء، سوى أنه كان شريفًا من سادات قومه، عاش في أوائل عهد الأمويين في الكوفة[9].

وتتجلى مكانته من صلاته الوثيقة بخلفاء العصر وأمرائه كمعاوية بن أبي سفيان، وابنه يزيد، وزياد بن أبيه وغيرهم، كما كان بينه وبين الفرزدق والأخطل وعبد الرحمن بن الحكم وعبد الرحمن بن حسان وشائج مودة، أو تبادل هجاء[10].

ومسكين الدارمي شاعر مجيد، مقل، ليس لديوانه أي ذكر في مظان الأدب رغم اعتناء أهل اللغة والمفسرين بشعره وجعله ضمن شواهدهم النحوية وحججهم في الفصاحة، ولعل السبب عائد إلى قلته[11].

له شعر في الحماسة والمدح والحكمة والفخر والمنافرة وبيت في الرثاء، لم يتعرض مسكين في شعره للمرأة الحبيبة (الزوجة أو الأم) ولم يتعرض للنسيب والغزل غير أنه طرق بابًا نادرًا وهو الغيرة وقد أجاد فيه[12].

2- الإنتاج الشعري في العصر الأموي:

إن أهم ما يميز العصر الأموي الأحداث السياسية والثورات التي حدثت بانتقال الحكم من العهد الراشدي إلى البيت الأموي والفتن التي آلت بسبب هذا الانتقال فظهرت أحزاب سياسة أخرى مناهضة للحزب الأموي كالشيعة، والخوارج، والزبيريين، وتصدّعت وحدة الأمة الإسلامية وانعكس هذا المناخ السياسي على الشعر الذي كان مواكبًا لتلك الأحداث كلها.

«ولئن كان هذا الانقسام والتصدّع نقمة خطرة على وحدة الأمة الإسلامية فإنه من جهة أخرى كان نعمة وبركة على الحياة الأدبية بعامة والشعر بخاصة في العصر الأموي، حيث تنافست الأحزاب في اصطناع الشعراء، واتخاذ الشعر سلاحًا قويًا لنشر دعوة الحزب وآرائه، والإشادة بسياسته، وإظهار تأييده ونصرته، ومناهضة خصومه، فتوزع الشعراء على الأحزاب، وأخذوا ينظمون شعرهم معبرين عن نظريات سياسية جديدة...فأثّروا في الشعر العربي من هذه الناحية تأثيرًا كبيرًا إذ وجهوه ناحية الحزبية والنشاط السياسي»[13].

3- الإبداع الشعري بين الذاتية والغيرية:

شكّل حضور الذاتية والغيرية في الشعر العربي ظاهرة بارزة استدعت اهتمام النقاد والدارسين، فهما محركان للنص الشعري، وبينهما علاقات متبادلة فلا وجود للذات دون الغير، ولا وجود للغير دون الذات.

كما أن الغيرية تؤدي دورًا بارزًا في الإبداع الأدبي فهي «حفز للأنا على إخراج مقولتها من وضع الكمون، واستنفار لقدراتها على المواجهة والاستبصار»[14]، وهي تحفز الذات على الإبداع من خلال ما ينشأ بينهما من علاقات متبادلة، فالذات والموضوع (الغير) وما بينهما من علاقات متبادلة هما اللذان يصنعان الموقف والفكر والشعور[15]، بل إن العلاقة بين الذاتية والغيرية هي الخيط الناسج للنص الإبداعي، والإبداع يتيح لها من مقومات البناء والصياغة ما يوسع من إمكانات تصورها والتعبير عنها[16].

فالشاعر تلتقي تجربته الذاتية بالغيرية؛ إذ يعدّ الغير شريكًا في الإبداع الأدبي، فليس ثمة إبداع حقيقي دون أنا، وليس ثمة إبداع حقيقي دون أنت أو هو، كذلك فإن فاعلية هذا الإبداع وحيويته لن تتحقق سوى في إطار تبادل الأدوار بينهما[17].

ومما سبق يتضح لنا أن إبراز الأنا منوط بوجود الغير، ورؤية الأنا للغير تمر عبر تلك «الأنوية»، وللذاتية والغيرية دورًا بارزًا في الإبداع الأدبي؛ فالغيرية تحفز الذات على الإبداع من خلال ما ينشأ بينهما من علاقات متبادلة.

المحور الأول: الغيرية والغرض الشعري:

تتباين العلاقة بين الذات والغير بتباين الظروف والملابسات التي تحيط بهما، فحينا تكون العلاقة توافقية تتواصل الذات فيها مع الغير تواصلًا إيجابيًا، وطورًا يعتريها ما يكدر صفوها فتتنافر فيها الذات مع الغير فتكون تعارضية سلبية، ويرصد الغرض الشعري تنوع صور وآليات هذه العلاقة من خلال ما تكشفه النصوص الشعرية.

(أ) الغيرية المتوافقة/الإيجابية:

تتجلى الغيرية المتوافقة التي تواصل فيها الشاعر مسكين الدارمي مع غيره المحيطين به في أغراض متعددة، ويأتي الفخر القبلي في مقدمة هذه الأغراض، والمدح والرثاء والنصح والغيرة، وسنعرض لكل غرض لبيان مدى تجلي الغيرية في كل غرض.

الفخر القبلي:

اهتم العرب اهتمامًا كبيرًا بالشعر، وكان الشاعر لسان قومه يتغنى بأمجاد قبيلته ومفاخرها ويعدد مناقبها ويذود عنها، ولا يختلف الفخر في العصر الأموي عما كان عليه في العصر الجاهلي؛ فقد غلب عليه الطابع القبلي إذ يعبر في المقام الأول عن القبيلة، و«مدار أكثر الفخر في عصر بني أمية على المناقب والمآثر التي كان الجاهليون يتفاخرون بها»[18]، وفخر مسكين الدارمي في أغلبه «ردّة جاهلية وعودة للعصبية القبلية، فهو فخر جاهلي في ألفاظه ومعانيه وأساليبه»[19].

احتفى مسكين الدارمي بقبيلته «تميم» وافتخر بها قائلًا:

إن أُدع مسكينًا فإني ابنُ معشرٍ * من الناس أحمي عنهم وأذودُ[20]

ويعلل سبب فخره بقبيلته وإشادته بها؛ بأنهم الملوك ولهم الأمجاد التي لا تخفى عن الناظرين، إذ هي كالبدر سطوعًا وعلوًا:

ما علتي قومي بنو عدس * وهم الملوك وخالي البشرُ

في المجد غرتُنا مُبيَّنةٌ * للناظرين كأنها البدرُ

لا يرهب الجيرانُ غدرتنا * حتى يواري ذكرنا القبرُ

لسنا كأقوام إذا كلحت * إحدى السنين فجارهم تمرُ[21]

وهنا يتراءى لنا الغير/القبيلة محور النص الشعري سواء بشكل صريح (قومي، بنو عدس الملوك، خالي البشر) أو بالضمائر فنجد (أربعة ضمائر) تحمل معاني إيجابية وولاءً تامًا للقبيلة، يتغنى الشاعر بمكانة قبيلته وهي تعكس معاني الفخر والإعجاب «في المجد غرتنا، كأنها البدر، هم الملوك»، وكذلك التعريض بالقبائل الأخرى «لسنا كأقوام» التي تغير على جيرانهم وقت الجدب فيغدرون بهم ويستحلون غدرهم كما يستحلون التمر، والتشبيه هنا «لا يقصد به المطابقة الشكلية بين الجار والتمر بل الدلالة النفسية لهذا الموقف أي استمراؤهم للغدر، فعند أي نازلة تصيب جارهم فإنهم يغدرون به مستمتعين بفعلتهم كأنهم يأكلون التمر»[22].

ولا غرو في فخر الشاعر واعتزازه بقبيلته فقد نشأ في عصر «هاجت فيه العصبية القبلية وتناطحت القبائل ووجدت من حياة هذا العصر الأموي السياسية والاجتماعية ما يشجعها ويصفق لها ويعيد لها مكانتها الأولى في العصر الجاهلي»[23].

ويمضي مسكين الدارمي في فخره بقومه فينسب لهم فضل السبق إلى الشرف والمجد:

ما مد قومٌ بأيديهم إلى شرف * إلا رأونا قياما فوقهم درجا[24]

ويقول مفتخرًا بشجاعة قبيلته:

ولَلصدأ المسوّد أطيبُ عندنا * من المسك دافتْه الأكفُّ الدوائفُ

وتضحك عرفان الدروع جلودُنا * إذا جاء يومٌ مظلم اللون كاسفُ

تعلَّق في مثل السواري سيوفُنا * وما بينها والكعب منا نتائفُ

كأن هلالًا لاح فوق قناتِه * جلا الغيمَ عنه والقتامَ الحراجفُ

وإنّا أناسٌ يملأ البيض هامنا * ونحن حواريونَ حين نزاحفُ

جماجُمنا يوم اللقاء برأسنا * إلى الموتِ تمشي ليس فيها تجانفُ[25]

لا يخلو النص من دلائل تعبيرية تصور الغير/القبيلة في صورة إيجابية تعكس توافق الشاعر مع قبيلته حيث طغى ضمير المتكلم الجمعي (عندنا، جلودنا، سيوفنا، هامنا، جماجمنا، إنّا، نحن) كما أسهمت الصورة في تكثيف دلالة شجاعة قومه وبسالتهم، فالبيت الأول كناية عن عشقهم للقتال حتى لو كان سيتسبب في تغبر وجوههم فتصير كأن الصدأ أصابها، والتشخيص في تعجب جلودهم من وفاء الدروع التي تتعاضد معهم في الدفاع وصد هجمات العدو، وتشبيه سنان رماحهم بالهلال يتراءى من غبار المعركة، وجماجمهم تمشي إلى الموت وليس في مشيتها ميل ولا انحراف؛ مما يعكس قوتهم وشجاعتهم.

كما يسرد الشاعر أمجاد قبيلته وماضيها المشرق في أسلوب خبري تقريري:

ويومٍ مظلم لبني تميم * جلونا شمسه والكعب عالِ

نحثُّ المجد قد علمت معدّ * ونغلي المجد إن المجد غالِ

دعتنا الحنظليّة إذ لحقنا * وقد حملت على حمل ثقالِ

فغرنا إنَّ غيرتنا كذاكم * إذا برز النساء من الحجالِ

متى نأسر ونؤسر في أناس * ويوجع كلما عقد الحبال

فنحن الذائدون إذا بدئنا * ولا يرضون منا بالبدال[26]

تكشف الأبيات عن موقف الشاعر الإيجابي من الغير/القبيلة، معبرًا بصيغة الجمع (جلونا، دعتنا، غرنا) بالأفعال الماضية ليدلل على تحقيقهم لتلك الإنجازات، وهي في مجملها مُنجزات أخلاقية تدور على طلبهم للمعالي وترفعهم عن الصغائر، وغيرتهم على حرماتهم مما يؤكد مروءتهم واستحقاقهم للقب الرجولة، وفي الوقت نفسه الأصل عندهم السلام والوئام فلا يغيرون على قبيلة رغبة في الإيذاء وإلحاق الضرر، إنما لا يهبون إلا دفاعًا عن الشرف والعرض. وكرر المجد في بيت واحد ثلاث مرات ليؤكد سعي قبيلته الدؤوب إليه، فهو غال الثمن تطمح لتحقيقه.

ومما سبق يتضح لنا أن الغيرية في غرض الفخر شكلت حضورًا كثيفًا في النص الشعري عند مسكين الدارمي، ونالت القبيلة الحضور الفاعل الإيجابي، وبدت علاقة الشاعر بها في اتصال وولاء تام؛ حيث توحدت ذات الشاعر في قبيلته مكونة ذاتا جمعية.

المدح:

المدح هو الإشادة بخصال الممدوح وفضائله، والتغني بمناقبه، ولم تختلف قصيدة المدح الأموية عن قصيدة المدح الجاهلية؛ فقد نهل الشعراء في العصر الأموي من معين الشعر الجاهلي، كما استفادوا أيضًا من معطيات بيئتهم الجديدة، و«دخلت قصيدة المدح الأموية عناصر أخرى مذهبية تدور حول النظرية السياسية التي يدعو إليها بنو أمية ويروجون لمبادئها، والتي تقوم على أنهم أحق الناس بالخلافة، وأن الله اختارهم لحكم جماعة المسلمين»[27].

اتصل مسكين الدارمي بخلفاء بني أمية كمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وابنه يزيد وكذلك زياد بن أبيه، فكان شاعر الحكم الأموي، وقد تضمن مدحه ليزيد بن معاوية موقفًا سياسيًا فعندما أراد معاوية بن سفيان أن يأخذ البيعة لابنه يزيد في حياته دفع بعض الخطباء والشعراء إلى الدعوة لفكرته، وكان أسرع من لبّاه مسكين الدارمي فأنشأ يقول:

بـني خلفـاء الله مهـلًا فإنمـا * يبوؤهـا الـرحمن حيـث يريـد

إذا المنـبر الغـربي خـلاه ربـه * فـإن أمـير المـؤمنين يزيـد[28]

وقد يكون الباعث لمدحه معاوية بن سفيان باعثًا دينيًا فنسبه ينتمي إلى نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو صحابي جليل له من المناقب والفضائل ما يسوغ توليه الحكم.

وأيًا كانت الدوافع التي تقف وراء مدح مسكين الدارمي ليزيد بن معاوية فقد حظي الغير/ يزيد بن معاوية بمحور النص الشعري، وتغنت الذات الشاعرة بفضائله في محاولة للإقناع بأحقيته بالخلافة.

ويقول في مدحه أيضًا:

على الطائر الميمون والجدُّ صاعد * لكـل أنـاس طـائر وجـدودُ

فلا زلتَ أعلى الناس كعبًا ولا تزلْ * وفـودٌ تـساميها إليـك وفـودُ

ولا زال بيتُ الملك فوقك عاليًا * تـشيد أطنـابٌ لـه وعمـودُ

قدورُ ابنِ حرب كالجوابي وتحتها * أثـافٌ كأمثـال الرئـالِ ركـودُ[29]

استعان الشاعر بتعابير تضفي على الغير /الممدوح هالة من التعظيم والرفعة عن الناس (أعلى الناس) (فوقك عاليا)،كما مدحه بالحسب والنسب وعمد الشاعر إلى إضفاء الصبغة الدينية على الغير/الممدوح (خلفاء الله، يبوئها الرحمن، المنبر، أمير المؤمنين) إمعانًا في الإقناع بأحقية بني أمية بالخلافة، وكذلك أضفى الصفات الملكية والقبلية (بيت الملك) و(أعلى الناس)، كما كان للصورة دور في تعميق المعنى حيث كنّى عن سيادتهم (وفود تساميها إليك وفود) كما مدحهم بالكرم فلهم القدور الضخام بالقرى لإكرام الضيف، ونلحظ هنا تكرار الشاعر للفعل (ما زال) ثلاث مرات؛ مما يدل على إلحاحه في تأكيد أحقية الخلافة لبني أمية لدلالة الفعل (ما زال) على الاستمرار والديمومة في الماضي والحاضر؛ فالخلافة بدأت بالنبي صلى الله عليه ويرى أن تستمر كذلك في نسبه، حيث ساعد التكرار على تأكيد موقف الشاعر الإيجابي من الغير/الممدوح.

ولم يقتصر مدح مسكين الدارمي على الحكام فقط، بل مدح أيضًا من جاوره وهم بنو حمّان قائلًا:

إذا كنتُ في حمّان في عقر دارهم * فلستُ أبالي من أبر ومن فجرْ

إذا باتَ جار القوم عند مضيعة * فجارُ بني حمّان بات مع القمرْ

تبيتُ رماح الخط حول بيوتهم * كأن الوعول ثم بتن مع البقرْ

إذا فزعوا جاءوا بها غيرَ عزّل * فلا أجل واق وكل دم هدرْ

وإن قُتلوا طابوا وطابت قبورهم * وإن ظفروا فالجد عادته الجد[30]

نلمس هنا نبرة الفرح والتفاؤل التي تغمر الذات الشاعرة في ظل مجاورتها لبني حمّان حيث قدم صورة إيجابية للغير/بني حمّان من خلال ظاهرة أسلوبية تكررت خمس مرات، وهي أسلوب الشرط الذي تضمن فعل الشرط وجوابه وأدت دورًا دلاليًا من خلال ثنائية الإيجاب والسلب فكان للغير/بني حمّان الأدوار الإيجابية على النحو التالي:

إذا كنت في حمّان في عقر دارهم	*	فلست أبالي
إيجابي	*	إيجابي
إذا بات جار القوم عند مضيعة	*	فجار بني حمّان بات مع القمر
سلبي	*	إيجابي
إذا فزعوا	*	جاءوا بها غير عزل
سلبي	*	إيجابي
إن قتلوا	*	طابوا
سلبي	*	إيجابي
إن ظفروا	*	فالجد عادته الظفر
إيجابي	*	إيجابي

حيث استأثر الغير/بنو حمان بالأدوار الإيجابية كلها كالقوة والشجاعة وحماية الجار. كما نال الغير/ الممدوح الصفات الإيجابية وأصبح محور النص الشعري، وتبدو علاقة الشاعر بالممدوح إيجابية، فظل وفيًا للحزب الأموي فلم يمدح غيرهم من الأحزاب الأخرى.

الرثاء:

تتجلّى الغيرية المتوافقة كذلك في غرض الرثاء فهو غرض يتوجه في عمومه إلى رثاء الغير تعبيرًا عن حالة الحزن لفقده، وذكر فضائله.

وقد ألقت الحياة السياسية في العصر الأموي ظلالها على غرض الرثاء أيضا؛ فتوجه إلى رثاء القادة والزعماء، رثى مسكين الدارمي زياد بن أبيه بقوله:

رأيـت زيـادة الإسـلام ولّـت * جهـارًا حـين ودعنـا زيـاد[31]

حيث يصور الشاعر الأثر الذي ترتب على فقد الغير/زياد بن أبيه من خلال ثنائية الحضور والغياب فبموت الغير/زياد تتولى زيادة الإسلام – على حد قول الشاعر –، ووظف الشاعر اسم الغير/المرثي (زياد) في إبراز المفارقة، وكذلك الجناس بين (زيادة وزياد).

ويقول أيضًا في رثاء زياد بن أبيه:

صلّى الإلـهُ علـى قـبرٍ وسـاكنه * دونَ الثويَّـة تجـري فوقـه المـورُ

أبـا المغـيرةَ والـدنيا مغـيرةٌ * إن امـرأً غـرّت الـدنيا لمغـرورُ[32]

اتخذ الشاعر من كنية الغير/ أبي المغيرة مجالًا لتعميق معنى من معاني الرثاء وهو التأكيد على حقيقة الدنيا وأنها دار الغرور، كما ساعد الجناس في إبراز المعنى وتكثيفه (المغيرة، مغيرة، غرّت، مغرور).

الحكمة:

الحكمة غرض شعري يصدر فيه الشاعر عن بصيرة ونظرة ثاقبة للحياة بمفرداتها، وتعكس في الوقت ذاته تجاربه في الحياة وتأملاته فيها التي أمدته بخبرة استمد منها رؤيته الفنية؛ فحكم مسكين الدارمي «تتوافر على شيء من خصوبة التجارب وتنوعها مع ارتباطها بثقافة الشاعر، وإمكانياته العقلية والنفسية الأمر الذي يجعلها يمتزج فيها العقل بالشعور والموضوعية بالذاتية»[33]، وهي من الأغراض الشعرية التي تقترب فيها الذات الشاعرة من الغير وتتوافق، حيث إنها تمنحه خبرتها وتجاربها في الحياة، وقدم الدارمي نصائحه في اختيار الصديق وسبر أغواره، يقول:

اتــق الأحمــقَ أن تــصحبه * إنمــا الأحمــق كــالثوب الخلــقْ

كلمــا رقعــتَ منــه جانبًــا * حركتــه الــريحُ وهْنًــا فــانخرقْ

أو كــصدعٍ في زجــاجٍ فــاحش * هــل تــرى صــدعَ زجــاجٍ متفــقْ

وإذا جالــــستَه في مجلــــسٍ * أفــسد المجلــس منــه بــالخرقْ[34]

رسم الشاعر هنا صورة للأحمق بدءًا من الفعل (اتق) الذي يوحي بضرورة البعد عن هذا الصديق والتنفير من مصاحبته وأسهم الطباق في إبراز صورة هذا الأحمق وعكس الصراع الذي يبذله الشخص المصاحب له في محاولة لاستمرار العلاقة معه (رقعت، انخرق، صدع، متفق، يرعوي، تمادى، أشبعته، جاع، جديد، خلق، رفعت، أرخت)، وحشد الشاعر الدلالات السلبية للصديق الأحمق إمعانًا في التنفير منه (الأحمق، الثوب الخلق، فاحش، زاد جهلًا، غراب السوء، حمار السوء، سرق الجار، نمق) كما شاعت الجمل الفعلية في النص (اتق، تصحبه، رقعت، انخرق، جالسته، أفسد، يرعوي، تمادى، جاع، شبع، سرق، نمق...) ليؤكد عدم ثبات مواقف هذا الأحمق وتقلب مزاجه نتيجة حمقه، مما أسهم في استطراد القصيدة؛ زيادة في التنفير من هذا النوع من الأصدقاء. وقد قرب تنوع الصور مدى أهمية الموضوع/ الصديق، وأوحت بمدى خطورته على الأفراد والمجتمع، وذلك من خلال التشبيه «الأحمق كالثوب الخلقْ» الذي عمق امتداده في البيت الثاني والتفصيل من هذه الخطورة. وكذا في البيت الثالث «كصدعٍ في زجاجٍ فاحش» وقد أوحى التشبيه – مثل السابق – بانعدام القيمة، وسوء الهيئة، وعدم النفع، بالإضافة إلى وصف الزجاج بالفاحش، وهي لفظة توحي بفداحة الأمر ومدى التجاوز، وقد عضد ذلك تنوع الأساليب في الأبيات: فعل الأمر «اتق» الذي أفاد النصح والإرشاد، والقصر بـ«إنما» التي حصرت الأحمق في صورة منفرة، والشرط في «كلما – إذا» الذي أوحى بانعدام الفائدة من محاولات إصلاحه، بالإضافة إلى الاستفهام في «هل» الذي أفاد نفي الاتساق والانسجام بينه وبين الأسوياء من الناس وكذا تشويه المكان ومن فيه.

وفي موضع آخر يقدم الشاعر النصيحة من خلال تصنيفه للأصدقاء بقوله:

تعلّــم بــأنَّ الأصــدقاءَ ثلاثــةٌ * ومــا كــل مــن آخيتَــه بــصديقِ

وأصفاهم ودًّا أخو الطبعِ منهم * وأثبــتُهم في وحــدة وفريــقِ

فــذلك موثــوقٌ بــه في أمــوره * وفي كــل مــا حــالٍ أعــزُّ وثيــقِ

وأكــذبُهم ودًّا أخــو الكــأسِ إنــه * صــديقٌ صــبوح دائــم وغبــوقِ

وبينهمــا المــضطرُ يلــتمسُ الــتي * جمــيعُهم فيهــا بكــل طريــقِ[35]

يبرز أسلوب النصح هنا بدءًا من الفعل (تعلّم) مكررًا لفظة (ودّا) فهي المعيار الذي يتفاضل فيه الأصدقاء ما بين صادق الودّ وكاذبه والمضطر الذي تكون صداقته وقت الحاجة، وصور الشاعر صفات صادق الودّ بأنه (أخو الطبع) واختار كلمة الطبع التي تدل على ما طبع عليه الإنسان ليبين أنها صفة ملازمة له لا تنفك عنه؛ لأنه فطر عليها، كما أسهم الطباق في تأكيد التفاضل بين الأصدقاء واختلافهم (أصفاهم، أكذبهم، وحدة، فريق، صبوح، غبوق، تدنيه، تجفوه، يرتجي، تحذر، تضر، النفع)، كما شاعت الجمل الاسمية في النص للتأكيد على ثبات أوصاف هؤلاء الأصدقاء واستمرارها.

المرأة والغيرة:

تعد الغيرة سجيّة من سجايا العرب مدحوا بها وافتخروا، فهم «يعدون المرأة ذروة شرفهم وعنوان عرضهم ولذلك تفننوا في حمايتها والمحافظة عليها والدفاع عنها»[36].

ولم يخل الشعر في العصر الأموي من جديد لا نجد له مشابهًا في الشعر الجاهلي، ولا في شعر صدر الإسلام، هذا الجديد جاء متمثلًا على لسان مسكين الدارمي عندما طالب بنبذ الشطط في الغيرة[37].

ولقد خلا ديوان الدارمي من الغزل والمرأة الحبيبة، واهتم بموضوع الغيرة، لكن الشاعر كان له موقف خاص من الغيرة خلافًا لما كان مألوفًا في عصره، حيث دعا إلى عدم الإفراط في الغيرة من خلال بثّ الثقة في المرأة وفي أخلاقها ودينها، فنجده يوجه شعره للغائر المستشيط بقوله:

ألا أيهــا الغــائر المستــشيط * عــــلام تغــــار إذا لم تغــــرْ

فمــا خــير عــرس إذا خفتهــا * ومــا خــير بيــت إذا لم يُــزرْ

تغــار علــى النــاس أن ينظــروا * وهــل يُفــتنَ الــصالحاتِ النظــرْ

فــإني ســأخلي لهــا بيتهــا * فــتحفظ لي نفــسها أو تــذرْ

إنْ اللهُ لم يعطــــــهِ ودَّهــــــا * فلــنْ يحفــظَ الــودَّ ســوطٌ مُمِــرْ[38]

فالشاعر يتبنى موقفًا حجاجيًا مضادًا (للغائر المستشيط) يعكس رفضه للغيرة المفرطة بدءا بالنداء (ألا أيها) حيث يشكل النداء إثارة المتلقي وجذب انتباهه، وكذلك الاستفهام حيث «يعد الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجا»[39] بقوله (علام تغار؟) و(هل يفتن الصالحات النظر؟) فالشاعر لا يبحث عن جواب بقدر ما يدفع المتلقي للإقرار بفكرته وهي الاعتدال في الغيرة، وكذلك النفي، فمن خلاله يحقق المتكلم وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتلقي وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة[40] (فما خير عرس) (ما خير بيت).

كما عمد الشاعر في موقفه الحجاجي إلى عرض تجربته الخاصة لحمل المتلقي على الاقتناع برأيه قائلًا:

وإني امرؤ لا آلف البيتَ قاعدا * إلى جنبِ عرسي لا أفارقها شبرا

ولا مقسم لا تبرح الدهر بيتَها * لأجعله قبل المماتِ لها قبرا

إذا هي لم تحصن أمام فتائها * فليس ينجيها بنائي لها قصرا

ولا حامل ظنّي ولا قال قائل * على غيرة حتى أحيط بها خبرا

وهبني امرءًا راعيتُ ما دمت شاهدا * فكيف إذا ما غبتُ من بيتها شهرا[41]

فالشاعر يقيم الحجة والبرهان على أنه لا فائدة من مراقبة المرأة وتضييق الخناق عليها مصورًا شدة حراستها في صورة منفرة (قبل الممات لها قبرا) ومقدمًا افتراضًا واقعيًا (وهبني امرءًا راعيت ما دمت شاهدا...) ليدلل على استحالة لزوم الرجل بيته بشكل دائم، من خلال تأكيد بث الثقة في المرأة وأن يكون الرقيب عليها دينها وعفافها.

وقد علل مرزوق بن تنباك موقف الشاعر من الغيرة بكونه «استجابة لرغبة الخليفة وتعبيرًا رسميًا عن الرفض للتمادي في عادة بلغت حد الضرر الاجتماعي فحاول الخليفة التقليل منها وحذر الناس من الإيغال فيها»[42].

ويبدو لي خلاف ذلك، فالخليفة هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وهو صحابي جليل لا يمكن أن يدعو إلى رفض التمادي في الغيرة، ثم إن مسكين الدارمي لم يمدح الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلا في موضع واحد من شعره فقط، بينما تحدث عن الغيرة فيما يقرب من أربعة مواضع شعرية ما بين قصيدة ومقطعة، بمعنى أنه غير ملازم للخليفة دائمًا، ويعبّر عن كل ما يريده الخليفة منه، في حين أنه عبّر عن موقفه من الغيرة.

كما ذهبت زينب عثمان إلى أن الدارمي «ينادي مندفًا بعدم الغيرة ويحث الرجال على قتل تلك الغريزة التي تصقل الرجولة»[43]، وتعلل ذلك بأن الشاعر أحب فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وفضّلت عليه آخر مما ولّد لديه نظرة سوداء تجاه المرأة[44].

ولعلي لا أوافق الباحثة فيما ذهبت إليه؛ فالشاعر لم يناد بعدم الغيرة، وإنما دعا إلى الاعتدال فيها وعدم الإفراط، وعلى الثقة في المرأة وفي دينها وحيائها، فالشاعر يوجه حديثه للغائر المستشيط وينص على ذلك تحديدا.

وأيّا كانت البواعث التي تقف وراء موقف الشاعر من الغيرة، فإنه رأي حاول الشاعر أن يقنع به الآخرين وأن ينحو منحى معتدلا بين الغيرة المفرطة والتساهل فيها.

يتضح مما سبق في الغيرية المتوافقة الإيجابية أن غرض الفخر شكّل حضورًا كثيفًا في النص الشعري عند مسكين الدارمي، ونالت القبيلة الحضور الفاعل الإيجابي، وبدت علاقة الشاعر بها في اتصال وولاء تام؛ حيث انصهرت ذات الشاعر في قبيلته مكونة ذاتا جمعية.

ثم المدح من خلال إسباغ الفضائل الإيجابية على الممدوح فكانت علاقة الشاعر بالغير/الممدوح في اتصال، وكذلك الرثاء، وتواصل الشاعر مع الغير/المتلقي من خلال النصح، فالذات الشاعرة تقترب من الآخرين من خلال تقديم النصح لهم في اختيار الأصدقاء، كما استعان الشاعر بالأسلوب الحجاجي لدعم موقفه من الغيرة.

(ب) الغيرية المتعارضة (السلبية):

لا تسير العلاقة بين الذات والغير في مسار واحد دائمًا، بل قد يعتريها ما يكدر صفوها، فحينها تتوتر العلاقة وتسير من التوافق إلى التعارض ومن الإيجاب إلى السلب، وقد رأينا فيما سبق الجانب الإيجابي والتوافقي في علاقة مسكين الدارمي مع الغير وسنعرض فيما يلي الجانب السلبي والتعارضي في مستوى علاقته مع الغير من خلال الأغراض التالية:

العتاب:

يشكّل العتاب توترًا في علاقة الشاعر بالغير، وقد عاتب الشاعر الخليفة معاوية بن أبي سفيان حيث ورد أنه لما قدم مسكين الدارمي على معاوية وسأله أن يفرض له فأبى، وكان لا يفرض إلا لليمن خرج من عنده مسكين وهو يقول هذه الأبيات:

أخاكَ أخاكَ إن من لا أخا له * كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاحِ

وإن ابنَ عمّ المرءِ فاعلم جناحه * وهل ينهضُ البازي بغير جناحِ

لحا اللهُ من باع الصديق بغيره * وما كلُّ بيعٍ بعته برباحِ

كمفسدِ أدناه ومصلحِ غيرِه * ولم يأتمر في ذاك غير صلاحِ[45]

اتخذ الشاعر من العتاب وسيلة للإفصاح عما في نفسه وتحقيقًا لمبتغاه في نيل العطاء لا سيما وأن عتابه موجه إلى الخليفة، بدأه بتأكيد علاقة الأخوة مكررًا (أخاك) مرتين تأكيدًا لما كان بينهما من أخوة ومودة، كما أسهمت الصورة في بيان مدى أهمية هذه العلاقة الأخوية حيث عبر الشاعر «بصورة حسية مؤلمة ولكنها عكسية إذ لم يصور الأخ بل صور افتقاده في صورة تظهر عواقبها مباشرة وهي صورة من يذهب إلى الحرب بدون سلاح فهو هالك لا محالة»[46]، ثم أشار إلى المعنى نفسه ومن طرف آخر ووشيجة أخرى للقرب وهي ابن العمّ مشبهًا أهميته للمرء بالجناح للبازي الذي لا يمكنه التحليق بغيره، وأبدى الشاعر تحسره على تحول هذه العلاقة التي كان يرجو من خلالها المنفعة.

وتظهر المقطعة انفعال ذات الشاعر وتأزمها من خلال تكرار لفظة (غير) ست مرات في كل بيت منها؛ مما يدلل على قلق الشاعر وتحسره على تبدل العلاقة وميل الخليفة إلى غيره، وتبلغ الذات مبلغًا في التوتر والانفعال ضد الغير/الخليفة فتتخذ أسلوب الدعاء (لحا الله من باع الصديق بغيره) المفعم بدلالة اللعن والقبح تنفيسًا عما في نفسها مستخدمًا أسلوب التعريض (من باع الصديق بغيره) فهو لا يستطيع التصريح بذلك؛ لأنه موجه إلى الخليفة، كما أسهم الفعل بصيغة الماضي (باع) في الدلالة على تبدل العلاقة وتغيرها، وعكست الصورة تأكيد الدلالة، فكأن الصديق أصبح سلعة تباع وتشترى مكررًا لفظة البيع ثلاث مرات بصيغ متعددة (باع، بيع، بعته) لتبدي تحسر الشاعر وقوة عتابه، ثم يؤكد أن من هذا صنيعه ومعاملته فهو كمن يفسد الأدنى ويصلح الغير من خلال بنية التضاد (كمفسد أدناه ومصلح غيره).

وهكذا تجلت الغيرية في غرض العتاب وبدت علاقة الشاعر بالغير/معاوية بن أبي سفيان في حالة من التوتر والانفعال.

الهجاء والمنافرة:

الهجاء نقيض المدح فهو سلب المهجو الفضائل والصفات الحسنة، وقد تطور الهجاء في العصر الأموي تطورًا واسعًا، وأصبحت له غاية اجتماعية هي لهو الجماعة وتسليتها، وتحول إلى ضرب من المناظرة حول القبائل وسياستها وما يتصل بها من أمجاد ومثالب[47].

والهجاء من أكثر الأغراض الشعرية التي تظهر فيها الذات الشاعرة في موقف معارض للغير ومضاد له؛ إذ تبدو العلاقة بينهما أي بين الذات الشاعرة والغير في تنافر وتوتر، لكن الهجاء كغرض شعري مستقل لم يظهر في شعر مسكين الدارمي عدا أبيات متفرقة في منافرته لعبد الرحمن بن حسان بدأها بمقدمة الشيب متحسرًا على زوال الشباب وما يحمله من قوة، واختيار الشاعر لهذه المقدمة دون غيرها من المقدمات في قصيدة المنافرة يعكس قلقه وانفعاله لا سيما وهو في موقف مواجهة مباشرة مع الخصم:

فإن يبل الشباب فكل شيء * سمعت به سوى الرحمن بال

ألا إن الشباب ثياب لبس * وما الأموال إلا كالظلال[48]

توحي المقدمة بأن هناك صراعًا أو حديثًا دار في نفس الشاعر وتحسر على الشباب فجاءت هذه الأبيات تنفيسًا لذاته وتخفيفًا من حدة هذا التوتر بدليل حرف العطف (الفاء) في قوله (فإن يبل الشباب)؛ إذ يحاول الشاعر أن يخفف من قلقه وتحسره على زوال مرحلة الشباب.

ويلتفت الشاعر مباشرة إلى الغير/عبد الرحمن بن حسان بأسلوب الالتفات حيث انتقل من ضمير الغيبة إلى الخطاب:

لعلك يا ابن فرخ اللؤم ترجو * زوال الراسيات من الجبال

فإنك لن تنال المجد حتى * ترد الماضيات من الليالي

أبي مضر الذي حدثت عنه * لفي الشمّ الشماريخ الطوال[49]

ونلمس في البيت الأول تمهيدًا لما سيأتي في القصيدة من منافرة ففيه إشارة إلى محاولة الغير/ عبد الرحمن بن حسان النيل من قوم الشاعر بدلالة الفعل (ترجو) وكأنه رام أمرًا عسيرًا يصعب الوصول إليه؛ كأنه أراد بذلك زوال الراسيات من الجبال كناية عن علو مكانة قومه ورفعة شأنهم، ويؤكد أنه لن ينال منهم مؤكدًا (بإن والنفي) فإنك لن تنال المجد (حتى) التي تعني الوصول للغاية وهي رد الماضيات من الليالي أي رد ماضي قبيلته وأيامها المشرقة وأمجادها. وكلمة «الماضيات» توحي بظلال الصلابة والعزم والسير بقوة، وكأن الشاعر يحاول تعجيز خصمه بوضع ما يشبه المستحيل في طريقه، فمن جهة عدم تمكنه من مسايرة قبيلته أو الوصول إلى ما وصلت إليه، ومن جهة أخرى فشل الآخر في إيقاف هذا السيل من الإنجاز التاريخي.

ثم يسرد الشاعر أمجاد قبيلته وانتصاراتها بما يحمله من دلالة الغياب إذ نجد تغييبًا للغير/عبد الرحمن وقومه من خلال دلالة الحضور وسرد مآثر «الأنا الجماعي»/ الشاعر وقبيلته، وتستمر دلالة الغياب حتى يصرح الشاعر قائلًا:

فدع قومي وقومك لا تسئنا * وأقبل للتمجد والفعال

كلانا شاعر من حيّ صدق * ولكن الرّحا فوق الثفال[50]

ويخاطب الشاعر الغير/الخصم عبد الرحمن بن حسان بأسلوب النهي (دع) بترك إساءة كل منهما لقوم الآخر؛ فالشاعر لا يريد الإساءة لأبي عبد الرحمن بن حسان فهو صحابي الرسول صلى الله عليه وسلم وقومه الأنصار الذين ناصروا الرسول عليه الصلاة والسلام ويبدو هنا تمثل الشاعر القيم الإسلامية النبيلة في عدم إساءته لمقام صحابة رسول صلى الله عليه وسلم ولا لقومه الأنصار.

ويؤكد الشاعر تفوقه على خصمه من خلال الصورة التي حملت معنى دلاليًا تبين تميز الذات وتفوقها على الغير (ولكن الرحا فوق الثفال).

وتبدو الذات في تعال على الغير/الخصم:

وحكِّم دغفلاً نرحلْ إليه * ولا تُرِحِ المطيَ من الكلالِ

تعالَ إلى النبوةِ من قريشٍ * وأكرمْ من علا سقبَ الرحالِ

تعالَ إلى بني الكوّاء يقضوا * بعلمهمُ بأنسابِ الرجالِ

تعال إلى ابنِ شهَّابٍ * يُخَبِّرُ بالسَّوافل والعوالي[51]

تسود أفعال الأمر في النص وما تحمله من دلالة القوة (حكّم، تعال، أكرم) فضلًا عن تكرار الفعل (تعال) بما يتناسب مع موقف السجال والمنافرة:

أتوعدني وأنت بذات عرق * وقد غصت تهامة بالرجال

وتبدو العلاقة التعارضية كذلك في مقطوعة من ثلاثة أبيات نافر فيها الشاعر الفرزدق:

ألا أيها المرءُ الذي لستُ قاعدًا * ولا قائمًا في القومِ إلا انبرى ليَا

فجئني بعمٍّ مثلَ عمي أو أب * كمثلِ أبي أو خالِ صدق كخاليَا

كعمروِ بنِ عمروٍ أو زرارةَ ذي الندى * أو البشرِ من كلٍّ فرعتُ الروابيَا[52]

شكَّل الغير/الفرزدق هنا مصدر قلق للذات، فتشعر بالغبن نحوه؛ مما حدا بها إلى استحضاره ومواجهته متوسلة بالنداء تارة (أيها)، ويعلن أن هذا الغير مناصب له العداء في كل أحواله مؤكدًا ذلك بدلالة القصر البلاغي (لست قاعدًا ولا قائمًا في القوم إلا انبرى ليا) فالغير في موقف مضاد له بدلالة الفعل (انبرى) التي تشير إلى أن الغير/الفرزدق يتصيّد الفرصة لمهاجمته ومنافرته، ثم بالأمر تارة أخرى (فجئني) المفعم بدلالة التحدي والمواجهة.

لكن الشاعر والموقف كذلك من الغير/الفرزدق لم يتعرض لهجائه، ولم يمعن في إضفاء الصفات السلبية عليه، واكتفى بالرد عليه مراعاة للنسب بينهما ووشائج القربى ومتمثلًا القيم القبلية، فالفرزدق ينتمي لقبيلة الشاعر فقد ورد أن الفرزدق قال: نحوت من ثلاثة أمور ذكر منها نحوت من مهاجاة مسكين الدارمي لأنه لو هجاني اضطرني أن أهدم شطر حسبي وفخري لأنه من بحبوحة نسبي وأشراف عشيرتي[53].

ويتبين لنا مما سبق تجلي الغيرية المتعارضة السلبية في غرضي العتاب والمنافرة، ففي العتاب بدت الذات الشاعرة منفعلة ومتوترة من الغير/معاوية بن أبي سفيان لأنه لم يفرض له في العطاء، فأخذ يذكره بما كان بينهما من أخوة وود، أما في الهجاء والمنافرة فبدت العلاقة بين الشاعر والغير في تنافر وسلبية، لكن الشاعر قد تمثّل القيم الإسلامية النبيلة، فلم يمعن في إضفاء الصفات

السلبية على الغير/عبد الرحمن بن حسان بن ثابت مراعاة لحرمة أبيه رضي الله عنه، كما تمثّل أيضًا القيم القبلية التي نشأ عليها في الاكتفاء بالرد على الفرزدق حينما هجاه، ولم يفحش في هجائه مراعاة للنسب بينهما.

المحور الثاني: الغيرية وبنية النص الشعري:

(أ) الغيرية والقصائد:

شكلت الغيرية ملمحًا بارزًا في بنية القصائد لدى مسكين الدارمي إذ نجد في ديوانه ست قصائد بدت فيها الغيرية محور النص الشعري، وتوزعت على الأغراض التالية: قصيدتان في الفخر، وقصيدة في المدح، وقصيدة في الغيرة، وقصيدة في النصح، وقصيدة في المنافرة.

والشاعر في بناء قصائده وإن كان يسير على نهج الأقدمين «فإن رياح التجديد قد طالته؛ فهو وإن سار على الأوزان العروضية المعروفة، والتزم الشعر العمودي بشطريه، فإنه لم يلتزم بما التزم به سابقوه ومعاصروه من حيث التزام التصريع في بداية القصائد والمقطوعات»[54]، وأغلب قصائده بسيطة ذات مدخل مباشر، فلم يهتم الدارمي بالمقدمات كثيرًا وإنما يشرع في موضوع قصيدته مباشرة، وفيما يلي جدول يوضح توزيع القصائد على الأغراض الشعرية:

جدول (1): توزيع القصائد على الأغراض الشعرية.

الغرض	عدد القصائد	عدد أبياتها
المدح	1	12 بيتًا
الفخر القبلي	2	35 بيتًا
النصح	1	13 بيتًا
الغيرة	1	24 بيتًا
الهجاء والمنافرة	1	40 بيتًا

ورغم أن مقدمة القصيدة هي القسم الذاتي الذي يعبر فيها الشاعر عن ذاتيته قبل أن يصل إلى القسم الغيري من القصيدة[55]، فإن الدارمي جعلها خالصة للغير عدا قصيدتين بدأهما بمقدمة؛ ففي قصيدته المدحية التي مدح بها معاوية بن أبي سفيان في (اثني عشر بيتا) بدأها بمطلع فخري بنفسه وبقومه قائلًا:

إن أُدع مسكينًا فإني ابنُ معشر * من الناسِ أحمي عنهمُ وأذود[56]

ثم تخلص من المطلع إلى الرحلة مخاطبًا الغير/الممدوح معاوية بن أبي سفيان على سنن الشعراء إذا أردوا التخلص إلى الممدوح:

إليك أمير المؤمنين رحلتها * تثير القطا ليلا وهنّ هجود[56]

وكذلك قصيدة أخرى في المنافرة في (أربعين بيتا) نافر فيها عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بدأها بمقدمة الشيب في أربعة أبيات قائلًا:

فإن يبل الشباب فكل شيء * سمعت به سوى الرحمن بال[57]

وتظهر فيها نبرة الحنين إلى الماضي والتأسف على تولي زمن الشباب. ثم انتقل مباشرة إلى غرضه الرئيس المنافرة، وقد أسهمت الغيرية هنا في إطالة القصيدة حيث استرسل الشاعر في مفاخرة عبد الرحمن بن حسان وسرد مآثر قومه مما استغرق (ستة وثلاثين بيتا).

أما الفخر القبلي فهو الجزء الأكبر في ديوان الدّارمي، وقد اختص بقصيدتين: قصيدة في (خمسة عشر بيتا)، بدأها بالفخر بنفسه في خمسة أبيات ممهدا بها للفخر بقومه بعد ذلك:

ما علّتي قومي بنو عدس * وهم الملوك وخالي البشر[58]

وأخرى في الفخر بقومه (أحد عشر بيتا) مطلعها:

إن أبانا بكر آدم فاعلموا * حوّاء قرم ذو عثانين شارف[59]

وفي الحكمة له قصيدة في (ثلاثة عشر بيتا) بدأها مباشرة في النصح:

اتق الأحمق أن تصحبه * إنما الأحمق كالثوب الخلق[60]

تنبئ القصيدة بسبر الشاعر أغوار الغير ومعرفته الدقيقة بأحوال الناس، وأسهمت الغيرية هنا في اقتضاب النص الشعري؛ حيث ركز الشاعر على غرضه الرئيس النصح بدءا بقوله (اتق).

وله قصيدة في الغيرة (أربعة وعشرين بيتا) بدأها بالفخر بنفسه:

ونار دعوت المعتفين بضوئها * فباتوا عليها أو هديت بها سفرا[61]

وختمها بالفخر بقومه:

وكم سيد منا أبوه وأمه * إذا ما كفى ثغرا سددنا به ثغرا

حسبنا شعاع الشمس لما بدا لنا * شقائق قد علت عصفر أحمرا[62]

ومما سبق يتبين لنا أن الغيرية أسهمت في إطالة النص الشعري كما ظهر في غرضي الفخر والمنافرة، في حين أسهمت أيضا في اقتضاب النص الشعري كما ظهر في غرضي النصح والغيرة.

(ب) الغيرية والمقطعات:

تجلت الغيرية في بنية المقطعات في شعر الدارمي، كما في الجدول التالي:

جدول (2): الغيرية في بنية المقطعات في شعر الدارمي.

الغرض	عدد المقطعات	عدد أبياتها
المدح	1	5 أبيات
النصح	1	8 أبيات
الغيرة	3	15 بيتا
العتاب	2	8 أبيات
المنافرة	1	3 أبيات

إذ نجد (ثماني مقطعات) توزعت على الأغراض التالية: المدح مقطعة واحدة في (خمس أبيات) مدح بها بني حمّان، وفي الحكمة مقطعة في (ثمانية أبيات):

تعلّم بأن الأصدقاء ثلاثة * وما كل من آخيته بصديق[63]

بدأها بالفعل (تعلّم) الذي يشير إلى موضوع المقطعة في إبداء النصح، فهي مكتملة فنيا؟ تدور حول فكرة تصنيف الأصدقاء.

وفي المرأة والغيرة له ثلاث مقطعات: مقطعة في (عشر أبيات) استعان في بنائها بسرد تجربته الذاتية بدأها بمخاطبة الغائر المستشيط:

ألا أيها الغائر المستشيط * علام تغار إذا لم تغر[64]

وكذلك مقطعتان كل منهما في (خمسة أبيات) وهما على قلة أبياتهما قد جسدتا فكرة واحدة وهي عدم الإفراط في الغيرة، وقد أسهمت الغيرية في اقتضاب النص الشعري.

وفي العتاب له مقطعتان: مقطعة في (ستة أبيات) عاتب فيها معاوية بن أبي سفيان، وأخرى في بيتين.

وفي المنافرة له مقطعة في (ثلاثة أبيات) نافر فيها الفرزدق بدأها:

ألا أيها المرء الذي لست قاعدا * ولا قائمًا في القوم إلا انبرى ليا[65]

مما يكشف حدّة انفعال الشاعر واستجابة للتجربة الشعورية لكننا نجد إحجامًا من الشاعر فلم يمعن في إضفاء الصفات السلبية على الغير/الفرزدق مراعاة للنسب بينهما، مما أسهم بدوره في اقتضاب النص.

(ج) تشكُّل البنية وتولد الدلالة الشعرية:

شكَّلت الغيرية محورًا بارزًا في بنية النص الشعري لدى مسكين الدارمي وألقت بظلالها في كل من قصائده ومقطعاته، لكنها تبدو أقرب إلى القصائد منها إلى المقطعات، إذ قلّ في ديوان الدارمي قصائد غدت الذات فيها محورًا للقول الشعري في حين بلغت القصائد التي استأثرت بالغيرية ست قصائد كما جاء تفصليها فيما سبق.

كما أسهمت الصورة في بنية النص الشعري فهي تثري النص بدلالات متعددة تعكس رؤية الذات للغير وموقفها منه، فمن خلالها عبّر الشاعر عن توافقه مع الغير/قومه واصفًا شدة كرمهم:

كأن قدور قومي كل يوم * قيان الترك ملبسة الجلال

أمام الحيّ تحملها أثاف * ململمة كأثباج الرمال

كأن المرقدين لها جمال * طلاها الزّفت والقطران طال

بأيديهم مغارف من حديد * أشبهها مقيّرة الدوالي[66]

عكست الصورة مدى فاعلية الغير /قومه الإيجابية المتمثلة في الكرم مشخصًا قدور قومه بقيان الترك لابسة الجلال في جمالها واهتمامهم بها محترسًا بأن هذا الاهتمام (كل يوم) وامتدت الصورة إلى مساند هذه القدور الضخام فشبهها بأطراف النعام، وشبه الموقدين لهذه القدور في قوة تحملهم للنار بالجمال المطلية بالزفت والقطران، ويلحظ هنا مخالفة الشاعر للجاهلين في تناول الأثافي حيث كان العرب يذكرونها في سياق الأطلال وليس في سياق الكرم والاستقرار[67].

وساعدت الصورة كذلك في كشف علاقة التعارض مع الغير/عبد الرحمن بن حسان في منافرته:

كلانا شاعر من حي صدق * ولكن الرّحا فوق الثفال[68]

عكست الصورة توتر العلاقة بين الذات والغير حيث أقر الشاعر بدءًا بشاعرية كل منهما (كلانا شاعر) ثم استدرك متوسلًا بالصورة ليبرز تفوقه على خصمه (ولكن الرّحا فوق الثفال) مؤكدًا اعتلائه ورفعة منزلته.

وهكذا يتضح لنا أن الغيرية في شعر مسكين الدارمي أسهمت في تشكل البنية سواء في القصائد أو المقطعات وكانت أقرب ما تكون إلى القصائد منها إلى المقطعات، كذلك أسهمت في تولد الدلالات الشعرية المتنوعة، والمتسقة مع بنية النص الشعري، كما ساعدت الصورة كذلك في بيان علاقة الشاعر بالغيرية الإيجابية منها والسلبية.

المحور الثالث: روافد الغيرية في شعر مسكين الدارمي:

1- الروافد المذهبية:

إن شعر الدارمي تجاه الغيرية هو استجابة لروافد ومؤثرات:

1-1 سياسية:

وذلك من خلال تأييده للحكم الأموي ومناصرة معاوية بن أبي سفيان في محاولته تثبيت الحكم لابنه يزيد في حياته، فقد ورد في كتاب الأغاني أنه لما أراد معاوية البيعة لابنه يزيد تهيّب ذلك وخاف ألّا يمالئه عليه الناس فأمر يزيد مسكينًا أن يقول أبياتًا وينشدها معاوية في مجلسه إذا كان حافلًا وحضره وجوه بني أمية، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه وهو جالس، وابنه يزيد عن يمنيه، وبنو أمية من حوله، وأشراف الناس في مجلسه، فمثل بين يديه، وأنشأ يقول:

إن أدع مسكينًا فإني ابن معشر * من الناس أحمي عنهم وأذود

إليك أمير المؤمنين رحلتها * تثير القطا ليلًا وهن هجود

ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر * ومروان أم ماذا يقول سعيد

بني خلفاء الله مهلا فإنما * يبوؤها الرحمن حيث يريد

إذا المنبر الغربي خلاّه ربه * فإن أمير المؤمنين يزيد[69]

1-2 دينية:

كما كان للرافد الديني دور في إثراء الغيرية في شعر الدارمي إذ يغلب في شعره الحث الديني فيدعو إلى فضائل الأخلاق ومن ذلك حسن الجوار وغض الطرف عن الجارة فيقول:

ما ضرّ جاري إذ أجاوره * ألا يكون لبيته ستر

أعمى إذا ما جارتي خرجت * حتى يواري جارتي الخدر[70]

ويقول أيضًا:

لا يرهب الجيران غدرتنا * حتى يواري ذكرنا القبر[71]

مما يتناص دينيًا مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»[72].

كما يظهر الرافد الديني في افتخاره بالنبي صلى الله عليه وسلم:

تعال إلى النبوة من قريش * وأكرم من علا سقب الرحال[73]

2- الروافد القبلية، والقومية:

وتُعد من أهم روافد الغيرية في شعر مسكين الدارمي فقد بلغت العصبية القبلية أوجها في العصر الأموي واحتدم الصراع بين القبائل، فلا بقاء

للقبيلة إلا بعصبيتها فهي سبب سلامتها، في مجتمع تسوده قيم الصراع والتعصب للنسب والعشيرة وأثيرت الأحساب والأنساب القديمة واحتدم الصراع بين القبائل وكان لكل قبيلة شعراء يذودون عنها وينافحون[74].

وتطغى النزعة القبلية في شعره، فنجده يعلي من شأن قبيلته ويفتخر بها مباهيًا بها غيرها من القبائل فنراه يمثل صوت قبيلته «تميم» ويعلن انتسابه لها واعتزازه بها:

وإني حين أنسب من تميم * لفي الشمّ الشماريخ الطوال

وآبائي بني عدس بن زيد * وخالي البشر بشر بني هلال[75]

ويقول أيضًا:

وإن لنا ربيعة المجد كلها * موارث آباء كرام ورثتها

إذا قصّرت أيدي الرجال عن العلى * مددت يدي باعا فنلتها[76]

كما كان قومه/ العرب رافدًا للغيرية في شعره فنجده يفتخر بقوميته العربية ويعتز بلون بشرته:

أنا مسكين لمن يعرفني * لوني السمرة ألوان العرب[77]

فالشاعر يفتخر بدم العربية ولون بشرتها الأسمر، و«لم يكن اللون في ذهنه أمرًا عاديًا، بل قضية نفسية وجمالية فهو لا يحاكي الألوان بحساسية فنية فقط وإنما بحساسية انفعالية تتعلق بصورة وجوده وكيانه أيضا»[78].

3- الروافد الفردية:

ساعدت الروافد الفردية في إثراء الغيرية لدى مسكين الدارمي من خلال الأغراض الشعرية التالية:

المدح، عندما مدح معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، وكذلك مدح بني حمّان.

الرثاء، وذلك في رثائه لزياد بن أبيه:

رأيت زيادة الإسلام ولّت * جهارا حين ودّعنا زياد[79]

المنافرة، حيث نافر الفرزدق، ونافر كذلك عبد الرحمن بن حسان في قصيدة بلغت أربعين بيتًا، كما شكلت المرأة رافدًا قويًا للغيرية من خلال حديثه عن الغيرة، وبيان موقفه منها حيث دعا إلى الثقة فيها.

أما الحكمة، فقد أكثر الدارمي من الأبيات التي تنطوي على تقديم النصح والموعظة من خلال خبرته وتجاربه في الحياة ومنها نصيحته في اختيار الأصدقاء، وكذلك دعوته إلى الصدق:

إن الكريم إذا ما كان ذا كذب * شان التكرم منه ذلك الكذب

الصدق أفضل شيء أنت فاعله * كالصدق لا فخر ولا حسب[80]

كما كان الجار رافدًا للغيرية عند الشاعر، من خلال ذكره لمحافظته على حقوق الجار، وتأكيد القيم النبيلة في حسن الجوار.

ويعد الضيف أيضًا رافدًا للغيرية وقد عرض الشاعر تجربته مع الضيف:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله * ويخصب عندي والمحل خصيب

وما الخصب للأضياف أن يكثر * القرى، ولكنما وجه الكريم خصيب[81]

ونستخلص مما سبق أن هناك روافد مختلفة أسهمت في إنتاج الغيرية في شعر مسكين الدارمي، تمثلت في الروافد السياسية كتأييده للحكم الأموي، وروافد دينية كما في غلبة الحث الديني وافتخاره بالنبي صلى الله عليه وسلم، وروافد قبلية وقومية تجلت في انتسابه لقبيلته تميم واعتزازه بها، وافتخاره كذلك بقوميته العربية، واعتزازه بلون بشرته، وروافد فردية تجلت في المدح، والرثاء، والمنافرة، والمرأة، والغيرة، والنصح، وأيضًا الجار والضيف.

الخاتمة

وهكذا رأينا أن الغيرية قد أسهمت إيجابًا في الإبداع الشعري عند مسكين الدارمي الذي تميز بالتنوع والثراء، إضافة إلى ارتباطه بالبيئة والجوانب الدينية والثقافية والمجتمعية التي تواءم معها فأثراها وأثرته.

النتائج:

خلص البحث إلى نتائج عدة نجملها فيما يلي:

- مفهوم الغيرية يحمل معنى الاختلاف، ويقابل معنى (الأنا).

- الذاتية والغيرية لهما دور بارز في الإبداع الأدبي؛ فالغيرية تحفز الذات على الإبداع من خلال ما ينشأ بينهما من علاقات متبادلة.

- شكلت الغيرية في غرض الفخر حضورًا كثيفًا في النص الشعري عند مسكين الدارمي، ونالت القبيلة الحضور الفاعل الإيجابي، فبدت علاقة الشاعر بها في اتصال وولاء تام؛ حيث توحدت ذات الشاعر في قبيلته مكونة ذاتا جمعية.

- وجود الغيرية في شعر الدارمي أسهم في تنوع إنتاجه الشعري، كما اتضح لنا أن الارتفاع النسبي للغيرية عند الدارمي يشير إلى انخفاض الذاتية في شعره؛ مما قد يفسر على أنه دليل على ثقته بنفسه من جانب وعودة غيريته — مثل فخره القبلي، ومنافرته للغير وحكمه ونصائحه لغيره — على ذاتيته بما يبرهن على طبعه وشاعريته وانعدام تصنعه الشعري، ويبرهن أيضًا على تمثله القيم الإسلامية النبيلة —كما في تأدبه في منافرته لعبدالرحمن بن حسان بن ثابت، مراعاة لحرمة أبيه رضي الله عنه — ويبرهن على تمثله القيم القبلية التي نشأ عليها —كما في الاكتفاء بالرد على الفرزدق حينما هجاه، وعدم الفحش في هجائه مراعاة للنسب بينهما.

- أسهمت الغيرية في تشكل البنية في شعر مسكين الدارمي سواء في القصائد أم المقطعات، وكانت أقرب إلى القصائد منها إلى المقطعات، كذلك أسهمت في تولد الدلالات الشعرية المتنوعة، والمتسقة مع بنية النص الشعري.

- تضافرت روافد مختلفة في إنتاج الغيرية في شعر مسكين الدارمي، تمثلت في الروافد السياسية كتأييده للحكم الأموي، وروافد دينية كما في غلبة الحث الديني، وافتخاره بالنبي صلى الله عليه وسلم، وروافد قبلية وقومية تجلت في انتسابه لقبيلته تميم، واعتزازه بها، وافتخاره كذلك بقوميته العربية، واعتزازه بلون بشرته، وروافد فردية تجلت في المدح، والرثاء، والمنافرة، والمرأة، والغيرة، والنصح، وأيضًا الجار والضيف.

– ثمّة توصيات باقتراح دراسات منبثقة من البحث الحالي، مثل:

– دراسة الجوانب الثقافية في الشعر العربي القديم في عصوره المختلفة.

– دراسة جانب الغيرية لدى بعض الشعراء القدماء، خاصة في الشعر السياسي.

– دراسة الجوانب البيئوية في شعر مسكين الدارمي.

– دراسة البنية النصية بصورها المختلفة في شعر مسكين الدارمي.

الإفصاح والتصريحات:

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلف أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY- NC 4.0)، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

قائمة المصادر والمراجع

(مرتبة حسب تسلسل ورودها في البحث).

(1) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م. (130/2، 131).

(2) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، (مرجع سابق)، (131/130/2).

(3) الجابري، محمد عابد، مفهوم الأنا والآخر أو مسألة الغيرية، متاح في 1 يناير 2022م على الرابط: https://hekmah.org/

(4) مجمع اللغة العربية القاهرة، المعجم الفلسفي، عالم الكتب، بيروت، 1979م. (ص133).

(5) ماكلاود، سول، سيكولوجية مفهوم الذات، ترجمة: علي عبد الرحيم صالح، شبكة العلوم النفسية العربية، (ص1)، متاح في 23 ديسمبر 2022م على الرابط:
http://arabpsynet.com/Documents/DocAliSelfConceptPsy.pdf

(6) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط3، 2008م، (121/20).

(7) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، (مرجع سابق)، (121/20).

(8) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، جمع وتحقيق: عبد الله الجبوري، وخليل عطية، مطبعة دار البصري، بغداد، ط1، 1970م، (ص9).

(9) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، (ص7).

(10) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، جمع وتحقيق: عبد الله الجبوري، وخليل عطية، (مرجع سابق)، (مرجع سابق)، (ص8).

(11) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص11).

(12) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص11).

(13) الهادي، صلاح الدين، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1986م، (ص31).

(14) منير، وليد، دور الآخر في الإبداع الجمالي، مجلة فصول القاهرة، مج10، ع1-2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م، (ص106).

(15) إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1987م، (ص280).

(16) لبيب، الطاهر، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2008م، (ص38).

(17) منير، وليد، دور الآخر في الإبداع الجمالي، (مرجع سابق)، (ص114).

(18) النص، إحسان، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار الفكر، ط2، 1973م، (ص544).

(19) أبو مصطفى، يونس إبراهيم، فلسفة الحكمة والفخر في شعر مسكين الدرامي، مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، مج21، ع1، يناير 2017م، (ص79).

(20) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص38).

(21) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص59).

(22) الخريف، أشواق، شعر مسكين الدارمي دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، 2017م، (ص123).

(23) الهادي، صلاح الدين، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، (مرجع سابق)، (ص257).

(24) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص31).

(25) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص74، 75).

(26) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص87، 88).

(27) خليف، يوسف، في الشعر الأموي دراسة في البيئات، دار غريب، القاهرة، ط1، 1991م، (ص97).

(28) ضيف، شوقي، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1991م، (ص337، 338).

(29) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص40).

(30) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص45).

(31) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص36).

(32) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص57).

(33) أبو مصطفى، يونس إبراهيم، فلسفة الحكمة والفخر في شعر مسكين الدرامي، (مرجع سابق)، (ص61-89).

(34) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص77).

(35) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص80).

(36) صيام، محمد الشيخ، المعتقدات والقيم في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1402هـ، (ص350).

(37) تنباك، مرزوق، التسامح في الغيرة في شعر مسكين الدارمي، دارة الملك عبد العزيز، مج13، ع3، نوفمبر 1987م، (ص71).

(38) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص44، 43).

(39) الشهري، عبد الهادي، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب مفهوم الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة، تحرير وإشراف: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م، (ص85).

(40) الناجح، عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2011م، (ص47).

(41) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص50).

(42) تنباك، مرزوق، الغيور والصبور، مطابع الفرزدق، الرياض، ط3، 1413هـ، (ص73).

(43) عثمان، زينب محمد، الغيرة في شعر مسكين الدارمي، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر، مج8، ع23، 2019م، (ص34).

(44) عثمان، زينب محمد، الغيرة في شعر مسكين الدارمي، (مرجع سابق)، (ص34).

(45) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، (مرجع سابق)، (123/20، 124).

(46) الخريف، أشواق، شعر مسكين الدارمي دراسة فنية، (مرجع سابق)، (ص125).

(47) خليف، يوسف، في الشعر الأموي دراسة في البيئات، (مرجع سابق)، (ص128).

(48) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص85).

(49) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص85).

(50) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص88).

(51) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص89).

(52) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص93).

(53) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، (مرجع سابق)، (123/20).

(54) مجاور، عبد المنعم، الأغراض الشعرية في ديوان مسكين الدارمي دراسة في البنى الفنية والقيم الجمالية والموضوعية، مجلة عالم الفكر، ع181، الكويت، 2020م، (ص179-214).

(55) خليف، يوسف، مقدمة القصيدة الجاهلية، مجلة المجلة، العدد98، 1965م، (ص16-22).

(56) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص38).

(57) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص85).

(58) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص59).

(59) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص74).

(60) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص77).

(61) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص48).

(62) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص51).

(63) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص80).

(64) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص43).

(65) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص93).

(66) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص89).

(67) الهبيل، عبد الرحيم، سيميائية الألوان في شعر مسكين الدارمي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، جامعة القدس، غزة، 2021م، (ص271).

(68) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص88).

(69) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، (مرجع سابق)، (126/20، 127).

(70) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص60).

(71) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص59).

(72) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط. عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1991م، والحديث رواه أبو هريرة، (46/1).

(73) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص88).

(74) ضيف، شوقي، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة، ط8، 1987م، (ص170، 171).

(75) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص85).

(76) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص28).

(77) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص19).

(78) الهبيل، عبد الرحيم، سيميائية الألوان في شعر مسكين الدارمي، (مرجع سابق)، (ص265).

(79) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص36).

(80) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص23).

(81) الدارمي، مسكين، ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، (مرجع سابق)، (ص26).

List of sources and references

(1) Slyba, jmyl, alm'ejm alflsfy, dar alktab allbnany, byrwt, lbnan, 1982m. (2/130, 131).

(2) Slyba, jmyl, alm'ejm alflsfy, (mrj'e sabq), (2/130/131).

(3) Aljabry, mhmd 'eabd, mfhwm alana walakhr aw msalh alghyryh, mtah fy 1 ynayr 2022m 'ela alrabt: https://hekmah.org/

(4) Mjm'e allghh al'erbyh alqahrh, alm'ejm alflsfy, 'ealm alktb, byrwt, 1979m. (s133).

(5) Maklawd, swl, sykwlwjyh mfhwm aldat, trjmh: 'ely 'ebd alrhym salh, shbkh al'elwm alnfsyh al'erbyh, (s1), mtah fy 23 dysmbr 2022m 'ela alrabt: http://arabpsynet.com/Documents/DocAliSelfConceptPsy.pdf

(6) Alasfhany, abw alfrj, alaghany, thqyq: ehsan 'ebas, dar sadr, byrwt, t3, 2008m, (20/121).

(7) Alasfhany, abw alfrj, alaghany, (mrj'e sabq), (20/121).

(8) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, jm'e wthqyq: 'ebd allh aljbwry, wkhlyl 'etyh, mtb'eh dar albsry, bghdad, t1, 1970m, (s9).

(9) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, dar sadr, byrwt, t1, 2000m, (s7).

(10) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, jm'e wthqyq: 'ebd allh aljbwry, wkhlyl 'etyh, (mrj'e sabq), (mrj'e sabq), (s8).

(11) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s11).

(12) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s11).

(13) Alhady, slah aldyn, atjahat alsh'er fy al'esr alamwy, mktbh alkhanjy, alqahrh, t1, 1986m, (s31).

(14) Mnyr, wlyd, dwr alakhr fy alebda'e aljmaly, mjlh fswl alqahrh, mj10, 'e1-2, alhy'eh almsryh al'eamh llktab, alqahrh, 1991m, (s106).

(15) Esma'eyl, 'ez aldyn, alsh'er al'erby alm'easr, dar alfkr al'erby, alqahrh, t3, 1987m, (s280).

(16) Ibyb, altahr, swrh alakhr al'erby nazra wmnzwra elyh, mrkz drasat alwhdh al'erbyh, byrwt, t2, 2008m, (s38).

(17) Mnyr, wlyd, dwr alakhr fy alebda'e aljmaly, (mrj'e sabq), (s114).

(18) Alns, ehsan, al'esbyh alqblyh wathrha fy alsh'er alamwy, dar alfkr, t2, 1973m, (s544).

(19) Abw mstfa, ywns ebrahym, flsfh alhkmh walfkhr fy sh'er mskyn aldramy, mjlh jam'eh alaqsa, slslh al'elwm alensanyh, mj21, 'e1, ynayr 2017m, (s79).

(20) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s38).

(21) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s59).

(22) alkhryf, ashwaq, sh'er mskyn aldarmy drash fnyh, rsalh majstyr, jam'eh alqsym, 2017m, (s123).

(23) alhady, slah aldyn, atjahat alsh'er fy al'esr alamwy, (mrj'e sabq), (s257).

(24) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s31).

(25) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s74, 75).

(26) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s87, 88).

(27) khlyf, ywsf, fy alsh'er alamwy drash fy alby'eat, dar ghryb, alqahrh, t1, 1991m, (s97).

(28) dyf, shwqy, al'esr aleslamy, dar alm'earf, alqahrh, t7, 1991m, (s337, 338).

(29) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s40).

(30) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s45).

(31) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s36).

(32) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s57).

(33) abw mstfa, ywns ebrahym, flsfh alhkmh walfkhr fy sh'er mskyn aldramy, (mrj'e sabq), (s61-89).

(34) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s77).

(35) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s80).

(36) syam, mhmd alshykh, alm'etqdat walqym fy alsh'er aljahly, rsalh dktwrah, jam'eh am alqra, 1402h, (s350).

(37) tnbak, mrzwq, altsamh fy alghyrh fy sh'er mskyn aldarmy, darh almlk 'ebd al'ezyz, mj13, 'e3, nwfmbr 1987m, (s71).

(38) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s44, 43).

(39) alshhry, 'ebd alhady, alyat alhjaj wadwath, dmn ktab mfhwm alhjaj mfhwmh wmjalath, drasat nzryh wttbyqyh mhkmh fy alkhtabh aljdydh, thryr weshraf: hafz esma'eyl 'elwy, 'ealm alktb alhdyth, alardn, t1, 2010m, (s85).

(40) alnajh, 'ez aldyn, al'ewaml alhjajyh fy allghh al'erbyh, mktbh 'ela' aldyn, sfaqs, t1, 2011m, (s47).

(41) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s50).

(42) tnbak, mrzwq, alghywr walsbwr, mtab'e alfrzdq, alryad, t3, 1413h, (s73).

(43) 'ethman, zynb mhmd, alghyrh fy sh'er mskyn aldarmy, hwlyh klyh allghh al'erbyh bnyn bjrja, jam'eh alazhr, mj8, 'e23, 2019m, (s34).

(44) 'ethman, zynb mhmd, alghyrh fy sh'er mskyn aldarmy, (mrj'e sabq), (s34).

(45) alasfhany, abw alfrj, alaghany, (mrj'e sabq), (20/123, 124).

(46) alkhryf, ashwaq, sh'er mskyn aldarmy drash fnyh, (mrj'e sabq), (s125).

(47) khlyf, ywsf, fy alsh'er alamwy drash fy alby'eat, (mrj'e sabq), (s128).

(48) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s85).

(49) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s85).

(50) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s88).

(51) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s89).

(52) aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s93).

(53) alasfhany, abw alfrj, alaghany, (mrj'e sabq), (20/123).

(54) mjawr, 'ebd almn'em, alaghrad alsh'eryh fy dywan mskyn aldarmy drash fy albna alfnyh walqym aljmalyh walmwdw'eyh, mjlh 'ealm alfkr, 'e181, alkwyt, 2020m, (s179-214).

(55) khlyf, ywsf, mqdmh alqsydh aljahlyh, mjlh almjlh, al'edd98, 1965m, (s16-22).

(56) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s38).

(57) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq:

karyn sadr, (mrj'e sabq), (s85).
(58) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s59).
(59) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s74).
(60) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s77).
(61) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s48).
(62) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s51).
(63) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s80).
(64) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s43).
(65) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s93).
(66) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s89).
(67) Alhbyl, 'ebd alrhym, symya'eyh alalwan fy sh'er mskyn aldarmy, mjlh aljam'eh aleslamyh lldrasat alensanyh, jam'eh alqds, ghzh, 2021m, (s271).
(68) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s88).
(69) Alasfhany, abw alfrj, alaghany, (mrj'e sabq), (20/126, 127).
(70) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s60).
(71) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s59).
(72) Alnysabwry, mslm bn alhjaj, shyh mslm. thqyq: mhmd f'ead 'ebd albaqy, t. 'eysa albaby alhlby, alqahrh, t1, 1991m, walhdyth rwah abw hryrh, (1/46).
(73) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s88).
(74) Dyf, shwqy, alttwr waltjdyd fy alsh'er alamwy, dar alm'earf, alqahrh, t8, 1987m, (s170, 171).
(75) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s85).
(76) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s28).
(77) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s19).
(78) Alhbyl, 'ebd alrhym, symya'eyh alalwan fy sh'er mskyn aldarmy, (mrj'e sabq), (s265).
(79) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s36).
(80) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s23).
(81) Aldarmy, mskyn, dywan sh'er mskyn aldarmy, thqyq: karyn sadr, (mrj'e sabq), (s26).